Journal Of the Iraqia University (75-6) March (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

السحر في المنظور القرآني دراسة وتحليل

م. م. بروا مرزا عزيز
أ.د. جواد فقي علي
قسم القانون، فاكلتي العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة كوية، إقليم كوردستان، العراق
jawad.ali@koyauniversity.org
Brwa.merza.8pda@chu.edu.iq

المستخلص

يتناول هذا البحث مفهوم **السحر** في القرآن الكريم، حيث يقدم **تحليلاً نقدياً** للتفسيرات التراثية ويطرح تفسيراً معاصراً للنصوص القرآنية المتعلقة بالسحر. يهدف البحث إلى فهم كيفية تصوير السحر في القرآن بعيداً عن التأويلات التقليدية التي قد تكون متأثرة بالسياقات الاجتماعية والثقافية. تعتمد **المنهجية** المتبعة في البحث على التحليل اللغوي والدلالي للمصطلحات المتعلقة بالسحر باستخدام مصادر لغوية موثوقة، أظهرت **النتائج** أن السحر في القرآن يُصور كخداع بصري أو نفسي وليس كقوة خارقة للطبيعة. كما يشير البحث إلى أن السحر يعدّ اختباراً إيمانياً للبشر. كما أوضح الباحثان أن التفسير المعاصر للسحر أكثر انسجاماً مع الحقائق العلمية والاجتماعية المعاصرة مقارنةً بالتفسيرات التقليدية.

الكلمات الافتتاحية: السحر، خداع، تمويه، القرآن الكريم.

١. المقدمة

١,١أهمية البحث

يتناول البحث مفهوم السحر في النصوص الدينية الاسلامية، مع تركيز خاص على القرآن الكريم. إذ يعدّ السحر من المواضيع المثيرة للجدل التي تمت معالجتها بطرق مختلفة في التراث الإسلامي. منذ زمن بعيد، كانت هناك محاولات عديدة لفهم طبيعة السحر ودوره وتأثيره، سواء من خلال النصوص القرآنية أو من خلال الروايات والأحاديث. هذا البحث يسعى لتقديم تحليل معمق لمفهوم السحر كما ورد في القرآن الكريم، مع التركيز على كيفية عرضه وتفسيره ضمن النص القرآني، بعيدًا عن التأويلات التقليدية التي قد تكون تأثرت بالسياقات الاجتماعية والثقافية في أزمنة مختلفة.

١,٢اسباب اختيار الموضوع

أشرنا فيما سبق بان السحر من المواضيع المثيرة للجدل، وهناك من يستغل الناس عن طريقة السحر – لا سيما – في زماننا هذا إذ إدعاء المسّ وعمل السحر سوق رائجة – لاسيما– في المجتمعات المتخلفة، وقد أشار اليه القرآن الكريم في مواضيع كثيرة، هناك إشكالات حول مفهوم السحر وتأثيره وفق الرؤيا القرآنية، مما دفعنا لأن نختار الموضوع لدراسته دراسة أكاديمية علمية.

١,٣مشكلة البحث وأسئلته

: المشكلة البحثية التي يتناولها هذا البحث، تكمن في تعدد التفسيرات لمفهوم السحر وأثر هذه التفسيرات على الفهم الديني والتطبيقي في الإسلام. إن تحليل مفهوم السحر من داخل النص القرآني نفسه دون الاعتماد على المرويات الخارجية، يعدّ ضروريًا لفهم صحيح وشامل للسحر في الإسلام. يتطلب هذا البحث إعادة قراءة النصوص القرآنية ذات الصلة بالسحر وتحليلها بشكل دقيق، مما يساعد في تحديد ما إذا كان هناك فهم مشترك لمفهوم السحر أم أن النص القرآني حول السحر يتم تقديمه بطريقة تختلف عن التفسيرات التقليدية وفي هذا المجال هناك أسئلة تطرح نفسها منها:

أ– ما مفهوم السحر؟

ب– كيف تناول القرآن موضوع السحر؟

ج- هل للسحر تأثير في الناس؟

د- كيف يمكن معالجة المسحور؟

هـ- ما الفرق بين الرؤيا القرآنية للسحر مع ما هو شائع بين الناس حول مفهوم السحر وتأثيره؟

هذه الأسئلة وغيرها مما نسعى لإيجاد الأجوبة عنها.

٤. أهداف البحث

: يهدف البحث إلى تحقيق ما يأتي:

- **تفسير مفهوم السحر** كما ورد في القرآن باستخدام النصوص القرآنية فحسب، لفهمه مع استبعاد التفسيرات التقليدية من التي تعتمد على الأحاديث والروايات غير الصحيحة.
- **تحليل لغوي ودلالي** للمصطلحات المتعلقة بالسحر في القرآن لفهم أعمق لكيفية تصوير القرآن للسحر.
- **مناقشة نقدية** للتفسيرات التقليدية لمفهوم السحر ومقارنتها بالتفسير الذي يعتمد على النص القرآني وحده.

١.٥نطاق البحث: نطاق البحث محدد بدراسة الآيات التي تتحدث عن السحر في القرآن الكريم ودراسة آراء المفسرين القدامى حوله.

١.٦الدراسات السابقة: هناك دراسات كثيرة عن السحر الا ان دراسة تفاسير الآيات عند القدامى والمحدثين واجراء المقارنة بين آرائهم فلم نجد من خاض غمارها بالدراسة والتحليل.

٧. منهج الباحثين في البحث

: طبيعة الموضوع تقتضي دراستها دراسة وصفية، تحليلية.

٨. هيكلة الموضوع

: تتنوع المادة العلمية للبحث بعد المقدمة، على مطالب خمسة مع خاتمة نلخص فيها أهم النتائج والتوصيات، كالآتي: المطلب الأول: تحليل لبعض النصوص الواردة عن السحر في القرآن الكريم.المطلب الثاني: تفسير مفهوم السحر من خلال النصوص الواردة حوله في القرآن الكريم.المطلب الثالث: مقارنة بين تفسير السحر في القرآن بين المقلدين والحداثيين من المفسرين.المطلب الرابع: السحر وتأثيره على الفهم العقدي.المطلب الخامس: التحليل النقدي لمفهوم السحر.

٢. السحر في القرآن: تحليل بعض النصوص الواردة في القرآن حول السحر

2.1تحليل لكلمة السحر الواردة في القرآن الكريم: لغة واصطلاحاً

السحر في القرآن الكريم يُعد مفهومًا معقدًا يتجاوز التعريفات البسيطة، ويشتمل على أبعاد لغوية ودلالية متعددة، ومن خلال التحليل اللغوي لمصطلح **السحر**، نجد أن الجذر اللغوي للكلمة هو "سحر" ويشير إلى كثير من المعاني مما نتناولها أدناه:

أولا: نذكر ادناه آراء العلماء حول التعريف اللغوي للسحر:

١-ما وارد عن السحر في لسان العرب لابن منظور

يُعرَّف ابن منظور السحر في كتابه **لسان العرب** على أنه "ما خَفِيَ ولَطُفَ سَبَبُهُ"، مما يعني أن السحر هو فعل أو تأثير يحدث دون أن يكون واضحًا أو مفهومًا للبشر، تم التركيز في هذا التعريف على الجانب الغامض والخفي للسحر (ابن منظور، ١٩٨٤: ٣٤٨/٤).

٢-السحر في مقاييس اللغة لابن فارس

يرى صاحب **مقاييس اللغة**، بأن السحر مشتق من الجذر "سَحَرَ" والذي يشير إلى "صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره بطريقة خفية". يركز هذا التعريف على قدرة السحر على تحويل الواقع إلى شيء مختلف باستخدام أساليب خفية وغير مرئية (ابن فارس، ١٩٧٩: ١٣٨/٣).

٣-السحر في تهذيب اللغة للأزهري

يصف **الأزهري** السحر في **تهذيب اللغة** بأنه "استمالة النفس والتأثير عليها بطريقة غير معتادة"، مما يعكس فكرة التأثير النفسي الذي يصاحب السحر ويجعله يبدو وكأنه حقيقي في نظر المشاهد (الأزهري، ٢٠٠١: ١٢١).

٤-السحر في **القاموس المحيط للفيروز آبادي**

يُعرف **القاموس المحيط** السحر بأنه "عمل يخيل إلى الإنسان ما ليس له حقيقة". يشير هذا التعريف إلى الطبيعة الوهمية للسحر وكيفية استغلال الخيال لخداع الناس (الفيروزآبادي، ١٩٨٧: ٥١٩).

٥-السحر في الصحاح للجوهري

يُعرِّف **الجوهري** السحر في كتابه **الصحاح** بأنه "صرف الشيء عن وجهه"، مما يعني أن السحر هو فعل يتلاعب بالواقع ويغيره عن طبيعته الأصلية بطريقة ماكرة (الجوهري، ١٩٧٤: ٢٢٧١).

٦-السحر في كتاب **النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير**

يشرح **ابن الأثير** في كتابه **النهاية** في غريب الحديث والأثر السحر ويرى أنه يتضمن "كل ما لطف وخفي سبب فعله"، كما يشير إلى أن السحر يشتمل على خداع بصر الناس بطرق لا يمكن إدراكها بسهولة (ابن الأثير، ١٩٧٩، ٢/.(346

٧-السحر في أساس البلاغة للزمخشري

يوضح **الزمخشري** في كتابه **أساس البلاغة** مفهوم السحر ويرى بأنه:- "كل ما استرق السمع أو البصر"، مما يعني أن السحر تلاعب بالحواس لإنتاج تأثيرات قد تبدو خارقة للطبيعة (الزمخشري، ١٩٨٣: ١/.(441

٨-السحر في المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني

يرى **الراغب الأصفهاني** في كتابه **المفردات** أن السحر هو "كل ما يكون بالحيلة والخداع"، مما يربط السحر بمفهوم الحيلة واستخدام الوسائل الخفية لتضليل الناس (الأصفهاني، ١٩٦١: ٢٣٢).

٩-السحر في تاج العروس للزبيدي

يُعرّف **الزبيدي** السحر في **كتابه تاج العروس ويرى** بأنه "عمل يخيل إلى الناس أمورًا ليست بحقيقتها"، مع التركيز على الجانب الخادع والمضلل للسحر (الزبيدي، ١٩٦٥: ٢٥٨/٣).

الخلاصة

يعكس التحليل اللغوي للسحر في هذه المعاجم والكتب اللغوية، مدى تعقيد هذا المفهوم في التراث العربي والإسلامي. وتبرز هذه المصادر الطبيعة الغامضة والخادعة للسحر وكيف تم تصويره في الأدبيات العربية والإسلامية كقوة تلاعب بالواقع وتضليل للناس.

نذكر فيما يأتي خلاصة فهم علماء اللغة العربية للسحر بفقرات:

١. **التلاعب بالمظاهر:** السحر يُستخدم لتغيير الأشياء عن حقيقتها أو جعلها تظهر بشكل مختلف عن واقعها (الجوهري).

٢. **الخفاء والغموض:** السحر يعتمد على وسائل وأسباب خفية غير مرئية ولا يفهمها إلا المتمرسون في هذا الفن (ابن منظور، الفيروزآبادي).

٣. **الخداع والتمويه:** السحر يُعد نوعًا من الخداع الذي يضلل الناس ويخدع حواسهم بطرق غير تقليدية (الجوهري، الرازي).

٤. **التأثير غير الطبيعي:** السحر يؤثر في الأشخاص أو الأشياء بطرق غير طبيعية، وغير مفهومة للعامة (ابن فارس).

٥. **استخدام الحيل:** السحر يعتمد على استخدام الحيل والخدع لإحداث تأثيرات خفية في الواقع (الرازي).

٦. **علم خفي:** السحر يعدّ علمًا أو فنًا يستخدم لتحقيق تغييرات أو تأثيرات في الواقع بطرق خفية وغير مرئية (الزبيدي، ابن تيمية).

٧. **إيذاء وتغيير:** السحر قد يُستخدم لإيذاء الناس أو لتغيير حالتهم النفسية أو الجسدية، بطرق غير معلومة (ابن تيمية).

٨. **التأثير في الحواس:** السحر يُؤثر على حواس الناس، مما يجعلهم يرون الأشياء على غير حقيقتها أو يشعرون بتأثيرات غير موجودة (ابن كثير، ابن تيمية).

ثانيا: التعريف الاصطلاحي للسحر

نذكر أدناه آراء العلماء حول التعريف الاصطلاحي للسحر:

١. ابن تيمية:

يُعرّف ابن تيمية السحر بأنه **عقد ورقى** تؤثّر في قلوب الناس وأجسادهم بوسائل خفية. يربط ابن تيمية بين السحر والشرك والكفر، إذ يرى أن السحرة يعتمدون على **الشياطين** لتحقيق تأثيراتهم السحرية، مما يجعل ممارسة السحر من عمل الكبائر. (ابن تيمية، ١٩٨٧: ٦١/١).

٢. محمد بن عبد الوهاب:

يُركز محمد بن عبد الوهاب على أن السحر **نوع من الشرك** لأنه يعتمد على التعامل مع **الشياطين** والتواصل معهم لتحقيق مصالح دنيوية. إذ يعدّ السحر في نظره من أكثر الأعمال التي تجرّ إلى **الكفر** والخروج عن الإسلام. (محمد بن عبد الوهاب، ١٩٩٢: ٧٢).

٣. الفخر الرازي:

يُعرّف الفخر الرازي السحر بأنه **تأثيرات خفية تُستخدم للتأثير على مشاعر الناس وعقولهم** ويرى أن السحر يقوم على استخدام **التمائم** أو **الأعمال الروحية** لتحقيق أغراض غير شرعية، ويذهب الى أن تأثير السحر يعتمد على الوهم والخداع. (الرازي، ٢٠٠٤: ٥٢٩/٣).

٤. الطاهر بن عاشور:

يفسر **الطاهر بن عاشور** (من المفسرين العقلانيين) السحر على أنه **تضليل بصري** أو تلاعب بالحواس ويُشير إلى أن السحر في القرآن، كما في قصة موسى وفرعون، هو شكل من أشكال **الخداع الحسي** الذي يعتمد على سرعة الحركة أو الوهم، ولكنه لا يمثل قوة خارقة للطبيعة (ابن عاشور، ١٩٨٤: ١/.(626

٥. محمد رشيد رضا:

يرى محمد رشيد رضا أن السحر في القرآن يُشير إلى **أوهام** وخدع تؤثر في الإدراك البشري، إلا انه ليس له أي تأثير فعلي على الواقع المادي. كما يرى ان السحر في قصة موسى – عليه السلام – شكل من أشكال **التمثيل البصري** الذي يخدع الأبصار، لكنه لا يتجاوز حدود الخداع الطبيعي (رضا، ١٩٣٠: ١/.(329

الخلاصة: ان كلّ شيء يمكن أن يراه الإنسان في عالم المحسوسات، ولا يدخل ضمن مستوى معقولاته يوصف بأنه سحر. ومن هنا قال العرب عن القرآن إنه سحر (محمد شحرور، ١٩٩٠) لأنهم سمعوه مادياً ولم يستطيعوا أن يعقلوه حسب معارف وقتهم فقالوا هذا سحر {وإذا تتلى عليهم آياتنا بيناتٍ قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين} (الأحقاف ٧).

٢.٢السحر في قصة موسى والسحرة.

إنّ لدراسة النصوص المتعلقة بقصة موسى – عليه السلام – والسحرة، وتحليل كيفية تقديم القرآن لمفهوم السحر في هذا السياق؛ قيمة كبيرة بالإشارة والبحث إذ تعد، قصة موسى – عليه السلام – والسحرة في القرآن الكريم من أبرز القصص التي تُظهر مفهوم السحر في سياق المواجهة بين الحق والباطل. هذه القصة تُقدم السحر كممارسة تثير الانبهار والخوف، لكنّها في النهاية عاجزة أمام قدرة الله ومعجزاته، نتناول النصوص القرآنية المتعلقة بهذه القصة جميعها في الفقرات أدناه، مع الإشارة إلى تفسير العلماء والآراء الحديثة حول السحر.

١. التعريف بالسحرة وجمعهم لمواجهة موسى (عليهم السلام)

- **الآية:** "فَجَمَعُوا كَيْدَهُمْ ثُمَّ أَتَوْا سَحَرَةً" (الأعراف: ١١٥).
- **التفسير:** يذكر القرآن الكريم كيف قام فرعون بجمع السحرة من أنحاء مصر جميعها؛ لمواجهة موسى – عليه السلام – هذا التجمع كان يعكس استجابة فرعون لتحدّي موسى – عليه السلام – ومعجزاته، إذ كان يعتمد على السحرة لإثبات تفوقه على موسى – عليه السلام – يعلق المفسرون على تفسير هذه الآية بأن السحر في هذه المرحلة كان يعدّ علمًا محترفًا وكان له مكانة كبيرة في المجتمع المصري القديم (الطبري، ٢٠٠١: ١٢/ 330).

٢. تحدّي السحرة لموسى.

- **الآية:** "قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ" (طه: ٦٥).
- **التفسير:** هذه الآية تظهر السحرة وهم يتحدّون موسى – عليه السلام – بثقة تامة في سحرهم. يوضّح المفسرون أن هذه الثقة كانت نابعة من معرفتهم بقدرتهم على التأثير البصري وخداع الناس (ابن عاشور، ١٩٨٤: ١٦/ ٢٥٧) وكان السحرة على يقين بأنهم سيفلحون في مسعاهم، مما يعكس مدى اعتمادهم على حيلهم وتصورهم أن موسى – عليه السلام – ليس سوى ساحر مثلهم.

٣. معجزات موسى.

- **الآية:** "فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عِصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ" (الأعراف: ١٠٧).
- **التفسير:** عندما ألقى موسى – عليه السلام – عصاه وتحولت إلى ثعبان، كان ذلك أول دليل على الفرق بين السحر ومعجزات الله الحقيقية. تشير التفاسير إلى أن هذا التحول كان فوق قدرات السحرة، إذ أنهم لم يتمكنوا من مجاراته، يوضح ابن كثير أن هذه المعجزة أبطلت سحرهم وأثبتت قوة الله وحده (ابن كثير، ٢٠٠٠: ٤٠٨/٣).

٤. سحر السحرة وحقيقة تأثيره

- **الآية:** "قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا" (المؤمنون: ٣٧).

- **التفسير:** اعترف السحرة بأن ما قاموا به هو مجرد سحر، أي خداع بصري يتلاعب بالأشياء، ولكنه لا يغير من حقيقتها. يشرح المفسرون أن السحر في هذه الحالة كان قائماً على التلاعب بالعيون والعقول وليس على تغيير جوهري في الأشياء (الرازي، ٢٠٠٤: ٣/.(617

٥. إيمان السحرة بعد مشاهدة معجزات موسى

- **الآية:** "فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ" (الأعراف: ١٢٠-١٢٢).
- **التفسير:** عندما أدرك السحرة أن ما يقدمه موسى – عليه السلام – ليس سحرًا، بل هو معجزة إلهية، ألقوا بأنفسهم ساجدين وأعلنوا إيمانهم بالله، يعلق ابن عاشور على تفسير هذه الآيات بأن السحرة، بسبب معرفتهم العميقة بالسحر، كانوا قادرين على التمييز بين السحر والمعجزة الحقيقية، مما جعلهم يعترفون بإيمانهم فورًا (ابن عاشور، ١٩٨٤: ٩/٥٢).

٦. عقوبة السحرة من قبل فرعون

- **الآية:** "قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ" (طه: ٧١).
- **التفسير:** بعد إيمان السحرة بموسى – عليه السلام –، توعدهم فرعون بأشد أنواع العقوبة، متهمًا إياهم بالتمرد والتحالف مع موسى – عليه السلام –. توضح هذه الآية مدى طغيان فرعون وخوفه من فقدان سلطته أمام قوة الإيمان بالله، تشير التفاسير إلى أن هذه العقوبة كانت تعكس حالة الهلع والضعف التي شعر بها فرعون بعد أن رأى معجزة موسى – عليه السلام – (القرطبي، ١٩٩٥: ١١/.(223

آراء أخرى حول السحر ومعالجته في القرآن

الفرق بين السحر والمعجزة

السحر في القرآن يُصوّر كعمل خادع يعتمد على التلاعب بالحواس، أما المعجزة تعدّ دليلاً على قدرة الله وتأتي لتأكيد الحق وإظهار العجز البشري أمام القوى الإلهية. يشير الرازي إلى أن السحر في نظر القرآن هو فعل باطل، غير قادر على تغيير الحقائق بشكل دائم (الرازي، ٢٠٠٤: ٣/ ٦١٧). بينما المعجزات تُظهر عظمة الله وتجعل المؤمنين يزدادون إيمانًا.

السحر كاختبار للناس

تُظهر الآيات أن السحر كان يُستخدم من قبل فرعون كوسيلة لإثبات سلطته والسيطرة على الناس. ومع ذلك، جاء السحر ليكون اختبارًا لإيمان الناس، إذ أظهر بأنهم على استعداد للإيمان بالحق فهم ليسوا مغترين بالقوة الزائفة. يوضح الطبري أن هذه القصة تمثل درسًا عظيمًا في التفرقة بين الحقيقة والوهم، وبين القوة الإلهية والقدرات البشرية المحدودة (الطبري، ٢٠٠١: ١١/.(223

٢.٣ السحر في قصة هاروت وماروت في القرآن الكريم.

إن تحليل النصوص المتعلقة بالملكين هاروت وماروت، مع التركيز على تفسير مفهوم السحر كجزء من الفتنة التي اختُبر بها الناس ذات مغزى كبير إذ ان قصة هاروت وماروت في القرآن الكريم تمثّل نقطة ذات أهمية في فهم مفهوم السحر وكيفية تقديمه كفتنة أو اختبار للبشر، نتناول تحليل الآيات المرتبطة بهذه القصة، مع التركيز على السياق الذي يقدم فيه السحر كجزء من الفتنة التي اختُبر بها الناس.

١-النص القرآني المتعلق بقصة هاروت وماروت

- **الآية:** "وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ" (البقرة: ١٠٢).

٢-التحليل اللغوي والتفسيري للنصّ الخاص بهاروت وماروت:

- **السياق التاريخي:** يوضّح المفسرون أن هذه الآية تتحدث عن فترة من التاريخ، عندما كان الناس في بابل يمارسون السحر، ويعتقدون أن السحر هو العلم الذي يمكن أن يمنحهم القوة والتأثير. إلا ان الله يوضح في هذه الآية أن سليمان (عليه السلام) لم يكن ساحرًا ولم يكفر، بل إن الشياطين هم من علموا الناس السحر (القرطبي، ١٩٩٥: ٢/٤١).

- **مفهوم الفتنة:** يُفسر المفسرون، الآية ويقولون إن الملكين هاروت وماروت نُزلا إلى الأرض كاختبار للبشر، إذ كانا يعلمان الناس السحر، ويحذرونهم بأن ما يتعلمونه هو فتنة واختبار فحسب، الفتنة هنا تعني الابتلاء أو الاختبار الذي يكشف إيمان الناس أو كفرهم (ابن كثير، ٢٠٠٠: ١/.(626

- **الغرض من تعليم السحر:** الهدف من تعليم السحر للناس من قبل هاروت وماروت ليس نشر السحر بحد ذاته، بل كان جزءًا من اختبار إيمان الناس. التحذير من السحر كان واضحًا، وكان الناس يُعلَّمون أن هذا العلم يمكن أن يؤدّي إلى الفتنة والفراق بين الزوجين، وهذا يُظهر الطبيعة الضارة للسحر (الطبري، ٢٠٠١: ٢/٤١).

ج- السحر كجزء من الفتنة

- **الضرر الناجم عن السحر:** يوضح القرآن الكريم في هذه الآية أن السحر يمكن أن يسبب ضررًا كبيرًا، لكنه في النهاية لا يضر إلا بإذن الله وهذا يؤكد محدودية قوة السحر وعلى أنه لا يمكن أن يكون أقوى من إرادة الله. هذه النقطة تدعم فهم السحر كفتنة؛ إذ يُختبر إيمان الناس من خلاله (الرازي، ٢٠٠٤: ٦١٧).

- **تفسير مفهوم الفتنة:** يوضح الرازي أن الفتنة هنا تعني اختبارًا صعبًا للناس، إذ يواجهون خيارًا بين اتباع السحر أو البقاء على الإيمان. السحر كان أداة للتمييز بين من يختار الحق ومن ينجذب للباطل (الرازي، ٢٠٠٤: ٣/.(617

- **الخلاصة عقديا:** يُفهم من هذه الآية أن السحر ليس مجرد ممارسة ضارة، بل هو جزء من اختبار أعظم للبشر. والملكان هاروت وماروت لم يكونا يعلمان السحر لتشجيع الناس على الكفر، بل كانا ينبهان الناس إلى خطورة ما يتعلمونه. وهذا يُبرز فكرة أن كل اختبار أو فتنة يُقصد بها إظهار المؤمن من غير المؤمن (ابن عاشور، ١٩٨٤: ١/.(626

٣. تفسير مفهوم السحر من خلال ما وارد من آيات في القرآن الكريم

- **٣.١ السحر كخداع بصري أو نفسي**

يُقدَّم السحر في القرآن الكريم في عدة مواضع بوصفه نوعًا من الخداع الذي يعتمد على التأثير البصري أو النفسي، دون أن يتضمن قوى خارقة للطبيعة. يتضح من النصوص القرآنية أن السحر يُستخدم للتلاعب بالحواس والعقول، مما يخلق أوهامًا أو تأثيرات تؤدي بالناس إلى الاعتقاد بأن شيئًا ما يحدث فعلاً، بينما هو في الحقيقة مجرد خداع. وفيما يأتي المزيد من التوضيح.

١- السحر كخداع بصري في قصة موسى والسحرة

- **الآية:** "قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ" (طه: ٦٦).

- **التفسير:** يظهر في هذه الآية، كيف أن السحرة في زمن موسى – عليه السلام – استطاعوا أن يخلقوا وهمًا بصريًا بأن حبالهم وعصيهم تتحرك وكأنها أفاعي. الكلمة المفتاحية هنا هي "يُخَيَّلُ إِلَيْهِ"، والتي تدل على أن ما رآه الناس كان مجرد خداع بصري، وليس تحريكًا فعليًا للحبال والعصي (ابن كثير، ٢٠٠٠: ١٦/ ٢٥٧). هذا يشير إلى أن السحر كان يعتمد على التلاعب بالحواس البشرية، مما يؤدي إلى خلق أوهام دون أي قوى خارقة للطبيعة.

٢- السحر كخداع نفسي

- **الآية:** "فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ" (الأعراف: ١١٦).

- **التفسير:** تُبرز هذه الآية كيف أن السحرة "سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ"، مما يعني أنهم خدعوا الناس بصريًا. يوضح الرازي في تفسيره أن السحر هنا كان يعتمد على ترهيب الناس والتأثير النفسي عليهم من خلال استعراض مهاراتهم في الخداع البصري، مما جعلهم يعتقدون بأنهم يشهدون شيئًا خارقًا، بينما هو في الحقيقة مجرد حيلة (الرازي، ٢٠٠٤: ١٤/.(336

٣- السحر وتضليل الإدراك الحسي

- **الآية:** "يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ" (طه: ٦٦).

- **التفسير:** تكرار استخدام مصطلح "يُخَيَّلُ" في القرآن يشير إلى أن السحر يعتمد بشكل أساس على تضليل الإدراك الحسي إذ يشير المفسرون منهم القرطبي إلى أن هذا النوع من السحر لا يتضمن تغييرًا حقيقيًا في الواقع، بل هو مجرد تضليل للإدراك البصري والعقلي (القرطبي، ١٩٩٥: ١١/.(223

٤- عدم وجود قوى خارقة للطبيعة في السحر

● **الآية:** "وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ" (البقرة: ١٠٢).

● **التفسير:** توضح هذه الآية أن الساحر، على الرغم من قدرته على التلاعب بالحواس، لا يمتلك أي قوة حقيقية أو تأثير إلا بإذن الله وهذا يعني أن السحر ليست له قوة خارقة للطبيعة بحد ذاته، وإنما هو مجرد عملية خداع يمكن أن تؤثر على الناس فحسب إذا أذن الله بذلك. فهذه الآية تؤكد محدودية السحر، وأنه لا يمكن أن يتجاوز قوى الطبيعة أو إرادة الله (ابن عاشور، ١٩٨٤: ١/.(626

آراء أخرى حول السحر كخداع

ابن كثير: يشير ابن كثير إلى أن السحر في القرآن يركّز على الخداع والتلاعب بالحواس كما في قصص السحرة، فالسحر عبارة عن خداع بصري وجعل الناس يعتقدون بأن شيئًا ما يحدث بينما هو في الحقيقة مجرد وهم، كما يؤكد ابن كثير على أن هذه الأفعال (أفعال السحرة) لا تنطوي على تغيير حقيقي في العالم المادي (ابن كثير، ٢٠٠٠: ١٦/.(257

الرازي: يعمق الرازي فهمنا للسحر كخداع نفسي من خلال توضيح كيف أن السحرة كانوا يعتمدون على رهبة الناس وتضليلهم عقليًا؟ هذه الرهبة كانت تساهم في تعزيز الوهم لدى الناس، بأن ما يرونه هو حقيقة بينما هو في الواقع مجرد خداع بصري (الرازي، ٢٠٠٤: ١٤/.(336

القرطبي: يوضح القرطبي أن السحر في القرآن يعتمد بشكل أساس على الخداع الحسي لاسيما البصري، ويشير إلى أن السحر لم يكن يعني القدرة على التحكم بالطبيعة، بل كان يستخدم للتلاعب بإدراك الناس للأشياء (القرطبي، ١٩٩٥: ١١/.(223

الخلاصة

إن السحر في القرآن يُصور كعملية خداع تعتمد على التأثير البصري أو النفسي دون وجود قوى خارقة للطبيعة، تشير النصوص القرآنية بوضوح إلى أن الساحر لا يملك قوة حقيقية لتغيير الواقع، وإنما يعتمد على التلاعب بالحواس والعقول، مما يجعل الناس يعتقدون أنهم يشهدون أحداثًا غير عادية. هذه النظرة القرآنية للسحر تؤكد على ضعف قدرة السحر أمام قدرة الله، وتوضح أن السحر ليس إلا وسيلة لتضليل الإنسان وإبعاده عن الحقيقة.

هذا التحليل يعكس كيف يُصور السحر في القرآن كخداع بصري أو نفسي، مع التركيز على عدم وجود قوى خارقة للطبيعة فيه كل ذلك بناءً على النصوص القرآنية وتفاسير العلماء الموثوقين.

3.2السحر كوسيلة للتضليل:

تحليل النصوص التي تشرح كيفية إمكان استخدام السحر كوسيلة لتضليل الناس وإبعادهم عن الحق، هو ما نسعى اليه لنقدم السحر في القرآن كأداة للتضليل والخداع، وليس كقوة خارقة أو غير طبيعية. لفهم هذه الفكرة بشكل أعمق، نوضح ذلك في الفقرات الآتية مما يظهر فيها كيفية تصوير القرآن للسحر كوسيلة للتضليل:

١. السحر كوسيلة للتضليل والإبعاد عن الحق في القرآن

الآية: "يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا"(سورة البقرة، الآية ٢٦)

تفسير الآية:

إن ما يظهر في قوله تعالى: **"يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا"** (سورة البقرة، الآية ٢٦) هو أن الله يستخدم بعض الآيات والرموز في هذا الكون لاختبار الناس، الا انه وكما يبدو في هذه الآيات قد تُضلل بها بعضاً إذا ما تم فهمها بشكل خاطئ. في هذا السياق، يمكن فهم السحر كوسيلة لتضليل الناس عن الحق وجعلهم يعتقدون بأشياء باطلة بعيدة عن الواقع والحقيقة.

٢. السحر وسيلة لتشويه المفاهيم الصحيحة:

ورد هذا المعنى في قوله تعالى: **"وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ"** (سورة الفرقان، الآية ٤)، نجد هنا أن الكفار يتهمون النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بالافتراء وأنه يستخدم السحر ليضل به الناس. هنا يمكن فهم السحر كوسيلة لتشويه المفاهيم الصحيحة وإقناع الناس بالباطل.

٣. السحر كطريقة لإغواء العقول:

يقول تعالى: **"وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ"** (سورة البقرة، الآية ١٠٢)، هنا يتحدث القرآن عن اتباع الناس لما تلقيه الشياطين، مما يؤدي إلى إضلالهم. يظهر جلياً ان السحر وسيلة لإغواء العقول وإبعاد الناس عن سبيل الله، مما يشير إلى أن السحر يُستخدم كأداة لإبعاد الناس عن الحق وإغراقهم في الباطل.

٤. السحر كإغراء فكري:

قال تعالى: "**إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ**" ((سورة المدثر، الآية ٢٥) يتهم الكفار النبي ﷺ بأنه يستخدم كلمات بشرية وسحرية ليضل الناس بها يمكن فهم السحر هنا كنوع من الإغراء الفكري الذي يجعل الناس يتبعون الباطل، بسبب قوة تأثير الكلمات والرموز.

٥. السحر كرمز من رموز الباطل مقابل الحق:

- يضع القرآن في آيات متعددة السحر في مقابل الحق، مما يعكس أن السحر يمثل الباطل أو التزييف، في حين أن الحق يمثل الحقيقة الواضحة التي لا لبس فيها. هذا التمييز يظهر في الحوار بين موسى وفرعون عندما قال فرعون لموسى: "**إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ**" (سورة الشعراء، الآية ٣٤)، إذ حاول فرعون وصْف ما فعله موسى – عليه السلام – بالسحر لتضليل الناس وإخفاء الحقيقة.

٦. السحر كوسيلة للتلاعب بالمشاعر:

- يشير القرآن إلى أن السحر يمكن أن يُستخدم لتأليب القلوب وتغيير المشاعر بين الناس: "**فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ**" ((سورة البقرة، الآية ١٠٢).
- هذا يشير إلى أن السحر يمكن أن يكون وسيلة لإحداث الفتنة والفرقة بين الناس، مما يُظهر أن التضليل هنا ليس مجرد خداع بصري، بل يمكن أن يمتد إلى التلاعب بالمشاعر والعلاقات الإنسانية.

٧. نفي القوة الفعلية للسحر:

- على الرغم من أن القرآن يذكر السحر كوسيلة للتضليل، إلا أنه ينفي وجود قوة حقيقية للسحر تؤثر على الواقع بحد ذاته. بل إن كل شيء في هذا الكون يحدث بإرادة الله وحده: "**وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ**" (سورة البقرة، الآية ١٠٢) وهذا يعني أن السحر لا يملك قوة مستقلة؛ فهو مجرد وسيلة للتضليل والتزييف.

الخلاصة:

إن السحر في القرآن ليس قوة ميتافيزيقية تستطيع تغيير الواقع بشكل مستقل، بل هو فن من فنون التضليل والخداع الذي يعتمد على التلاعب بالحواس والمشاعر والعقول. هذا ويُستخدم السحر في القرآن كأداة لاختبار إيمان الناس ووعيهم، ولتبيان الفرق بين الحق الذي يتجلى بوضوح، والباطل الذي يشوه الحقيقة ويظهرها على غير ما هي عليه.

٣.٣السحر كاختبار للإنسانية:

إن مناقشة مفهوم السحر كاختبار من الله للناس، وكيف يعرض القرآن هذا المفهوم كجزء من الفتن التي يواجهها الإنسان أمر لابدّ منه إذ أن:

مفهوم السحر كاختبار من الله للناس

تعدّ هذه الصياغة من المفاهيم المحورية في القرآن الكريم، إذ يُقدم أمر ما كوسيلة لتوضيح كيف يمكن للإنسان أن يُختبر في حياته عبر الفتن. السحر في القرآن لا يُصور كعمل خارق للطبيعة فحسب، بل كأداة للتضليل والخداع، تُستخدم لفتنة الناس وابتلاء إيمانهم واستقامتهم، ويتم الربط بين **السحر** و**الفتنة** من خلال قصص مختلفة، أبرزها قصة **هاروت وماروت** في سورة البقرة، وقصة **موسى عليه السلام** مع سحرة فرعون.

يقدم القرآن السحر على انه دليل تحذيري

فالقرآن يقدم السحر في هذه السياقات كأداة تعليمية وتحذيرية؛ بمعنى أن الله يُحذر الناس من الوقوع في الفتن التي قد تبدو مغرية، ولكنها في الحقيقة تختبر إيمانهم وتجعلهم يواجهون خيارات أخلاقية ودينية صعبة.

عرض القرآن للسحر كاختبار إلهي

يعرض في سورة البقرة (الآية ١٠٢)، وبالذات في قصة **هاروت وماروت** السحر كنوع من الفتنة التي أُرسلت لاختبار الناس. فهؤلاء الملائكة علّموا الناس السحر، لكنهم كانوا يحذرونهم بوضوح من الوقوع في الفتنة قائلين: "**إنما نحن فتنة فلا تكفر**". الهدف من هذا الاختبار هو قياس مدى قدرة الإنسان على التمييز بين الحق والباطل والابتعاد عن الفتن التي تُبعده عن طاعة الله.فالسحر هنا ليس مجرد أداة لكسب النفوذ أو المال، بل هو **اختبار للإيمان والطاعة** والسحرة كانوا قادرين على إحداث خداع بصري وأوهام تؤثر على عقول الناس، مما يؤدي إلى انخراط بعض منهم في هذا العالم ليعرضوا الخداع بحثًا عن القوة أو الطموح.

السحر والفتنة في القرآن الكريم: خداع الإنسان وطموحه

يوضح القرآن الكريم أن السحر ليس قوى ذاتية، بل يعتمد على **الخداع والتضليل**، ويظهر ذلك في قصة **موسى – عليه السلام – مع السحرة** (سورة طه: ٦٦–٦٩)، فالسحر خدعة بصرية تهدف إلى تضليل الناس عن الحق والسحرة قد ألقوا حبالهم وعصيهم لتبدو كأنها تتحرك مثل الثعابين، مما جعل الناس يعتقدون أن ما يرونه هو حقيقة. هذا النوع من **الخداع البصري** يستهدف العقل والوجدان، وهو ما يختبر قدرة الناس على إدراك الحقيقة وسط الطموحات الخادعة التي قد تدفعهم للتشبث بالباطل.إن **الطموح** والرغبة في الحصول على القوة أو المال أو السيطرة عبر وسائل غير شرعية كالسحر، هو جزء من الفتنة التي يواجهها الإنسان ويحذر القرآن من هذه الطموحات، إذا لم تُضبط بالإيمان الكامل بالله والتوكل عليه، مما يمكن أن تؤدي إلى الكفر والانحراف. من هنا، يعدّ **السحر اختبارًا** ليس للإيمان فحسب وإنما أيضًا للنوايا والرغبات الشخصية.

قوة الخداع وأثرها على الناس

إن الخداع الذي يعتمده السحر لا يؤثر على المستوى الفردي فحسب، بل يؤثر أيضًا على المستوى الاجتماعي. ويحذر القرآن من أن الشياطين والجن يُستخدمون السحر لنشر الفتنة، مما يزيد من الضلال بين الناس. في هذا السياق، يمكن أن يُستخدم السحر **لتفريق العلاقات** بين الأفراد (كما يؤخذ ذلك من الآية: ١٠٢ سورة البقرة) أو لزرع الفتنة والفرقة بين الناس، هذه الفتنة تُمثل تحديًا كبيراً يتطلب من الناس استخدام الحكمة والإيمان لمقاومتها.الاختبار هنا يتعلق بمدى قدرة الناس على **التمييز بين الخداع والحقيقة**، وبين الطموحات الشخصية الضيقة التي تقود إلى الفتنة والطموحات النبيلة التي تقود إلى الطاعة والالتزام بالدين.

شدة الاختبار وتحديات الطموح

إن السحر، هو جزء من **الفتن التي يواجهها الإنسان**، والقرآن يعرضه كاختبار **للصبر والإيمان** والخداع الذي يمارسه السحرة، يُعد اختبارًا مباشرًا لمدى قدرة الإنسان على الثبات أمام الإغراءات والطموحات التي قد تقوده إلى استخدام طرق غير مشروعة لتحقيق أهدافه. وهنا يأتي دور الإيمان الصادق الذي يجب أن يكون الأساس في مواجهة الفتن.وشدة الاختبار تتجلى في أن الفتنة بالسحر، ليست اختبارًا ظاهريًا فحسب، بل هي اختبار **للنفس والطموح** والإنسان الذي يُغريه السحر لتحقيق رغباته وأهدافه، هو الذي يسقط في الفتنة. على الجانب الآخر، يُختبر الذين يُحافظون على إيمانهم بأن الله هو مصدر القوة الحقيقية، وأن الطموح يجب أن يكون ضمن حدود ما يرضي الله.

الخلاصة

يعرض القرآن السحر كجزء من **الفتن** التي يواجهها الإنسان في حياته الدنيا، إذ يعدّ السحر **اختبارًا إلهيًا** لمدى ثبات الإنسان على الحق ومقاومته للإغراءات والخداع والطموح الذين هما من أكبر التحديات التي تواجه الإنسان في هذا الاختبار، إذ يُمتحن الفرد بقدرته على التفريق بين ما هو حق وما هو باطل، وبين الطموحات التي تقود إلى الخير بالمقارنة مع تلك التي تقود إلى الضلال.

٤. مقارنة بين تفسير السحر في القرآن بين المقلدين والحداثيين من المفسرين

أولاً: تفسير السحر في القرآن الكريم

تمت الإشارة الى انه يتم تقديم السحر في القرآن الكريم، على أنه **فتنة** واختبار للناس. تذكر الآية ١٠٢سورة البقرة، السحر في سياق قصة **هاروت وماروت** والملائكة الذين نزلوا لتعليم السحر كاختبار للناس، شريطة أن يُحذروا الناس من الوقوع في الفتنة. فيصف القرآن السحر كأداة للتضليل والخداع، وليس كقوة خارقة بحد ذاتها والتركيز في القرآن منصب على أن **السحر هو جزء من الفتن التي يمرّ بها الإنسان** لاختبار إيمانه، وأنه لا يمكن أن يحدث السحر تأثيرًا حقيقيًا إلا بإرادة الله.**والآية (١٠٢) من سورة البقرة** تمنحنا صورة شاملة للسحر على أنه **وسيلة للتفريق بين الناس،** وهو مفهوم مرتبط بقدرة السحر على إحداث الفتنة وإفساد العلاقات الاجتماعية، دون امتلاك قدرة فعلية على تغيير القدر أو تحقيق تأثير مادي خارق كما يدّعي السحرة.

ثانيًا: التفسيرات التقليدية لمفهوم السحر مما وارد في الأحاديث الضعيفة والمرويات:

أخذت التفسيرات التقليدية التي اعتمدت على الأحاديث النبوية الضعيفة والمرويات السحر بجدية، أكبر مما وارد في القرآن الكريم إذ عدّ السحر قوة خارقة يمكن أن تؤثر فعليًا في حياة الناس. استند بعض هذه التفسيرات على **أحاديث** مثل الحديث الذي ورد في صحيح البخاري عن أن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) سُحر من قبل لبيد بن الأعصم، مما تسبب في مرضه لوقت ما.كذلك تم التعامل مع السحر في كتب **التفسير التقليدية**، مثل تفسير **ابن كثير** و**الطبري** (ابن كثير، ٢٠٠٠: ١٦/ ٢٥٧؛ الطبراني، ٢٠٠١: ٤١/٢)، على أساس انه قوة خارقة يمكن أن تؤثر على الإنسان جسديًا ونفسيًا. هذه التفسيرات تأخذ السحر على أنه عمل يمكن أن يؤثر بشكل فعلي على حياة الناس، ويشمل التأثير على العقل والجسد وحتى الروح.

في هذه التفسيرات، يُنسب للسحر القدرة على **إيذاء الأشخاص** أو **تغيير الأحداث**، وقد كان يُنظر إليه كخطر حقيقي ينبغي التحذير منه بشدة بمختلف الوسائل ومنها الدعاء أو تقديم القرابين. أو عمل التمائم والتحصينات.

ثالثًا: المقارنة بين التفسير الحديث القرآن والتفسيرات التقليدية المتأثرة بالفلسفات القديمة في موضوع السحر:

١. الطبيعة الفعلية للسحر:

- يصف **القرآن** السحر بأنه **خداع بصري** أو نفسي، وليس له تأثير فعلي على قدر الله أو تغيير الطبيعة.
- تعتمد **التفسيرات التقليدية** على فكرة أن السحر يمتلك قوة حقيقية يمكن أن تؤثر على البشر، ويظهر هذا في الأحاديث التي تتحدث عن تأثيرات السحر الجسدية والنفسية على شخص النبي وبعض الصحابة.

٢. السحر كفتنة:

- يوضح **القرآن** أن السحر هو **فتنة واختبار** للناس لمعرفة من سيظل مؤمنًا بالله ومن سيقع في الفتنة.
- تُركز **التفسيرات التقليدية** على فكرة **الخطر المادي** للسحر وتأثيراته الواقعية على الناس، دون التعمق في عدّه فتنة روحية بحتة.

٣. التبعات العقدية للسحر:

- يعدّ **القرآن** السحر **كفرًا** عند استخدامه أو تعلمه، لأنه ينطوي على التوسل بغير الله، ويهدف إلى إفساد العلاقات الاجتماعية أو إغواء الناس.
- على الرغم من أن **التفسيرات التقليدية** تؤكد على أن السحر كفر، إلا أنها لا تكف عن **التحذيرات العملية** من السحر وكيفية الوقاية منه باستخدام الأذكار والتحصينات. (ابن كثير، ٢٠٠٠: ١٦/ ٢٥٧-٢٥٩؛ الطبراني، ٢٠٠١: ٢/٤١)

رابعًا: نقد التفسيرات التقليدية لمفهوم السحر

يمكن نقد التفسيرات التقليدية من عدة جوانب:

١. **تركيزهم الزائد على الجانب المادي للسحر**، فالتفسيرات التقليدية تُضخم من مفهوم السحر، كقوة خارقة مؤثرة بشكل مباشر على الإنسان، مما قد يؤدّي إلى تعزيز **الخرافات**. في المقابل يركز القرآن على ان السحر وسيلة للتضليل والخداع النفسي، دون ان يمنحه القدرة الحقيقية على تغيير الأحداث أو القدر. (ابن كثير، ٢٠٠٠: ١٦/ ٢٥٧-٢٦٠؛ الطبراني، ٢٠٠١: ١١/(223

٢. **إن الأحاديث النبوية قد تكون متأثرة بالسياق التاريخي** فبعض الأحاديث التي تناولت السحر، مثل قصة سحر النبي ﷺ قد تكون تأثرت بالسياق التاريخي والاجتماعي آنذاك، إذ كان السحر منتشرًا في المجتمعات قبل الإسلام. بينما القرآن يُعيد صياغة مفهوم السحر ضمن إطار **التوحيد** والتأكيد على أن الله هو المصدر الوحيد للقوة.

٣. **إغفال البعد النفسي والعقلي للسحر** ان التفسيرات التقليدية تغفل البعد النفسي الذي يعالجه القرآن بوضوح، إذ يتمحور السحر حول **خداع العقل** والتأثير على الإدراك، وليس كقوة فعلية. في العالم الحديث مما يُمكن فهم السحر في ضوء **الخدع البصرية** أو **التأثيرات النفسية**. (شحرور، ٢٠١٩)

٤. **التأثير السلبي على العقيدة:** التركيز على السحر كقوة فعالة قد يُضعف من الإيمان بالتوحيد، إذ يُمكن أن يجعل الناس معتقدين بأن هناك قوى أخرى تتحكم في حياتهم والقرآن يعزز فكرة أن السحر لا يعمل إلا بإذن الله، وهو جزء من الفتن التي تُختبر بها القلوب. (ابن عثيمين، ١٩٩٨: ١/٤٩٠)

الخلاصة:

إن التفسيرات التقليدية لمفهوم السحر، تعتمد على الأحاديث الضعيفة والمرويات غير الصحيحة بعض الأحيان مما تميل إلى تضخيم تأثير السحر كقوة خارقة ذات تأثير مادي ونفسي قوي. في المقابل يعرض القرآن السحر كنوع من **الخداع** أو **الفتنة** التي تُستخدم لاختبار إيمان الناس وثباتهم والنقد الموجه لهذه التفسيرات التقليدية يعتمد على إعادة توجيه الفهم نحو المنظور القرآني، الذي يعزز **التوحيد** ويُظهر أن السحر لا يعمل إلا كأداة للفتنة، وليس كقوة خارقة بحد ذاتها.

٤.٢ السحر وتأثيره على الفهم العقدي:

فهم السحر وفقًا للنص القرآني يعزز **التوحيد**؛ لأنه يجعل من السحر مجرد **خداع بصري** وليس قوة خارقة، مما يجعل الاعتماد على الله وحده هو الحل. هذا من جهة ومن جهة أخرى فان **التفسيرات التقليدية** للسحر كانت يتم فيها التعامل مع السحر كممارسة محرّمة ذات تأثير واقعي، مما جعل الناس يخشون السحر ويبحثون عن طرق لمواجهته مما يبرز التأثير الأكبر لهذا الفهم التقليدي في **الشريعة الإسلامية**، إذ يعدّ السحر **جريمة** يُعاقب عليها بالحدود الصارمة (محمد عبد الوهاب، ١٩٩٢: ٧٢). ومع ذلك، فالفهم القرآني يدعو إلى التركيز على **التقوى** والاعتماد على الله بدلًا

من الخوف من السحر.إن الفهم التقليدي للسحر قد أثّر بشكل كبير على **الوعي الاجتماعي** في المجتمعات المسلمة فقد كانت الخرافات المتعلقة بالسحر والجن منتشرة على نطاق واسع، وقد أدى هذا الفهم إلى **انتشار الخوف** من السحر في الحياة اليومية للمسلمين وهذا الخوف قد دفع الناس إلى اللجوء إلى **العلماء** و**الشيوخ** لتحصين أنفسهم من السحر والتأثيرات السلبية المزعومة. كما تم استخدام الأدعية والرقى الشرعية كوسيلة لمواجهة هذه القوة الخارقة، مما يعكس تأثيرًا كبيرًا للسحر على **الطقوس الدينية**. (الغزالي، ٢٠٠٥: ٢٩/١) فضلاً عن ذلك، فقد تم استغلال الموضوع من لدن المشعوذين والدجالين للاستغلال الأغنياء ومن هم في السلطة.في الوقت نفسه تم تعزيز هذا الفهم لإبعاد الناس عن **التوحيد** و**الاعتماد على الله** في مواجهة الأزمات النفسية والاجتماعية، إذ يُنظر إلى الله على أنه القوة الوحيدة القادرة على ردع السحر وحماية المؤمنين منه، هذه الرؤية جعلت من الإسلام دينًا يحارب **الخرافات** ويُعيد الأمور إلى نطاق العقل والإيمان بالله وحده.

الخلاصة:

إن فهم **السحر** في التفسيرات التقليدية أثّر بشكل كبير على الفهم الديني والعقدي في الإسلام والعقيدة الإسلامية قائمة على **التوحيد** ونبذ كل ما يُمكن أن يهدد هذا الأساس، بما في ذلك السحر الذي يعدّ فتنة واختبارًا من الله والشريعة الإسلامية بدورها تعاملت مع السحر بشدة بالغة، إذ فرضت عقوبات صارمة على ممارسته، وهذا الفهم التقليدي للسحر لم يسهم في تعزيز الوعي الاجتماعي العقدي وحماية المجتمعات من الانخراط في **الخرافات**، بل ساهم بناء أجيال متخلفة متقاعسة.

٤.٣ السحر في العصر الحديث:

ينظر في العصر الحديث للسحر على أنه **خداع نفسي** أو **بصري** وليس كقوة خارقة، وهو ما يتماشى مع المفهوم القرآني للسحر كفتنة واختبار للناس، والمعارف الحديثة في مجالات **العلوم النفسية** و**الاجتماعية** توضح أن الظواهر التي كانت تُفهم قديمًا كسحر يمكن تفسيرها اليوم بالمرض النفسي (شحرور، ٢٠١٩) ذلك بان التحديات الفكرية الحديثة تتطلب مراجعة المفهوم التقليدي للسحر والعودة إلى الفهم القرآني الذي ينظر إليه كأداة للفتنة وليس قوة خارقة والمفكرون المعاصرون يعيدون النظر في **تأثير السحر** استنادًا على النصوص القرآنية، معدّين بأن السحر يستخدم للتضليل وليس للتغيير الفعلي في الطبيعة.فقد تغيرت النظرة إلى **السحر** في العصر الحديث بشكل جذري وقد اختفى الكثير من المفاهيم التقليدية المتعلقة به نتيجة **التطورات العلمية** و**التحديات الفكرية** التي واجهتها المجتمعات الإسلامية وغيرها، والمفهوم القرآني للسحر كخداع أو فتنة لا يزال حاضرًا، الا ان التفسير العلمي والاجتماعي الحديث أعاد توجيه النقاش حول السحر نحو مجالات تخصصه مثل **علم النفس** و**الإدراك البصري**، مما أثر على فهم هذه الظاهرة بشكل أعمق وأكثر تعقيدًا فيما يأتي بعض تفاصيل ذلك:

١- التحديات الفكرية والمعرفية الحديثة:

في ضوء **التطورات العلمية**، بدأت المفاهيم التقليدية للسحر بالتراجع، مع تقدم العلم، فقد أصبح بالإمكان تفسير العديد من الظواهر التي كانت تعدّ سابقًا **خوارق طبيعية** أو **أعمال سحرية** من منظور علمي بحت. مثلًا، العديد من الأوهام والخدع التي تُنسب للسحر تم تفسيرها لاحقًا على أنها مجرد **خداع بصري** أو **تلاعب نفسي** والتفسيرات النفسية الحديثة تشير إلى أن بعض ممارسات السحر قد تكون ناتجة عن اضطرابات نفسية أو استخدام تقنيات، الإقناع والإيهام (شحرور، ٢٠١٩)فضلاً من ذلك ومع انتشار التعليم والوعي العلمي، أصبح الناس أكثر تشككًا في **الخرافات** المتعلقة بالسحر، وبدأوا في الاعتماد على **المنطق** و**العقل** لتفسير الظواهر غير المألوفة. هذا التحول في الفكر أدى إلى تقليل الاعتماد على التفسيرات التقليدية التي تصوّر السحر كقوة خارقة.

٢- السحر والعقل الحديث:

في السياق الحديث، لم يعد يُنظر إلى السحر بالطريقة التي كان يُنظر اليها نفسها في القرون الوسطى مع تطور العلم والطب النفسي، فقد بدأ الكثير من المجتمعات في **إعادة تقييم** الظواهر التي كانت تُفسر سابقًا على أنها سحر إذ يعدّ **الطب النفسي** الحديث بعض حالات "التأثر بالسحر" ناتجاً عن اضطرابات نفسية، مثل **الهستيريا** أو **الاضطرابات الانفصامية** (Knappert, 1997)كذلك **التقنيات الحديثة** مثل الخدع البصرية والألعاب العقلية قد وفرت هذه الوسائل تفسيرًا علميًا للعديد من الظواهر التي كانت تعدّ في السابق سحرًا هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى وعلى الرغم من التقدم العلمي، لا يزال بعض المجتمعات يؤمن بقوة السحر ويلجأ إلى **السحرة** أو **المشعوذين** لحل مشكلاتهم. في هذا السياق، مما يُمكن أن يُفهم السحر في العصر الحديث على أنه مزيج من **الاعتقادات الشعبية** و**الخرافات** التي لا تزال تؤثر على بعض الأفراد والمجتمعات، لاسيما في المناطق الريفية أو المجتمعات التي لم تستفد بشكل كبير من التعليم الحديث.

٥- الفهم الحديث للسحر في الإسلام:

إن المفكرين المسلمين المعاصرين يشيرون إلى أن القرآن لا يعدّ السحر قوة حقيقية، بل هو **أداة للفتنة** والخداع، والسحر في الإسلام يجب أن يُفهم في ضوء هذه التفسيرات الحديثة، إذ يعدّ السحر نوعًا من **التضليل البصري أو النفسي** وليس قوة ذات تأثير فعلي. هذا الفهم يعزز فكرة أن الإنسان يجب أن يعتمد على **العقل** و**التوحيد** بدلًا من الخوف من السحر أو اللجوء إلى الخرافات.

يُعزز **التفسير المعاصر للسحر** هذه الرؤية العلمية والفكرية، إذ ينظر إلى السحر على أنه ناتج عن **جهل** أو **الاستغلال** لأفراد غير مطلعين على التطورات العلمية، فقد بدأت المجتمعات الإسلامية الحديثة ترفض الخرافات التي ترتبط بالسحر وتعتمد على التفسير القرآني مما هو أكثر انسجامًا مع التقدم الفكري والعلمي قياساً بالخرافات التي ورثت من السابقين.

٣- التأثير الاجتماعي للسحر في العصر الحديث:

على الرغم من التقدم العلمي، لا يزال السحر يمثل **تحديًا اجتماعيًا** في بعض المجتمعات، وبعض الأفراد في المجتمعات الإسلامية مواظبون على الاعتقاد **بقوى السحر** وتأثيره، لاسيما، في مجتمعات ذات معدلات منخفضة في التعليم وهؤلاء الأفراد غالبًا ما يلجؤون إلى **الشيوخ** أو **المشعوذين** للتخلص من آثار السحر المزعومة، مما يفتح الباب أمام **الاستغلال** المالي والنفسي (محمد الشحرور، ٢٠١٩).

هذا وبالمقابل وفي المجتمعات الأكثر تعليمًا وتقدمًا، نجد أن الاهتمام بالسحر، قد تراجع بشكل كبير مع ازدياد وعي الناس بـ**العلم الحديث** و**التفسيرات العقلانية** للظواهر الغريبة. هذا التراجع يظهر بشكل واضح في الفهم الحديث للسحر كجزء من **التاريخ الثقافي** والعقدي، وليس كقوة حقيقية يمكنها التأثير على حياة الأفراد.

الخلاصة:

يواجه **مفهوم السحر** في العصر الحديث تحديات كبيرة في ظل التقدم العلمي والمعرفي. بينما لا يزال بعض المجتمعات يؤمن بوجود السحر وتأثيره، فإن الفهم الحديث للسحر يتجه نحو عدّه **خداعًا بصريًا أو نفسيًا** تماشياً مع التفسير القرآني الذي بعدّه فتنة واختبارًا ان التحديات الفكرية الحديثة تدفع نحو التخلي عن **الخرافات** والاعتماد على **العلم والعقل** في تفسير هذه الظواهر.

هذا ودراسة التفسيرات التقليدية لمفهوم السحر يظهر بوضوح الفرق بين التفسير القرآني للسحر بعد إياه فتنة وخداعًا وبين التصورات التقليدية التي تمنحه طابعًا خارقًا يتبين في ظل التحديات الفكرية الحديثة.

إن الفهم القرآني للسحر هو الأكثر انسجامًا مع المعارف المعاصرة في مجالات علم النفس والاجتماع، بينما يظل الفهم التقليدي أكثر ارتباطًا بالسياقات التاريخية.

٥. التحليل النقدي لمفهوم السحر في تفاسير الآيات التي وردت بها الكلمة:

٥.١ مقارنة بين التفسيرات التقليدية والرؤيا القرآنية للسحر.

مفهوم **السحر** من المنظور القرآني بحاجة الى اجراء مقارنة بينه وبين التفسيرات التقليدية التي تعتمد على الأحاديث الضعيفة والمرويات غير الصحيحة، مع التركيز على التأثير الذي يلعبه هذا الفهم على الفهم العقدي ومنظور الشريعة الإسلامية، فضلاً عن التحديات التي يواجهها العلماء المعاصرون في ضوء التطورات العلمية والاجتماعية في تفسير ظاهرة السحر.

السحر والمعجزات في القرآن والتفاسير التقليدية لها:

يعدّ السحر في القرآن الكريم جزءًا من **عالم المحسوسات**، وهو ما يعني أنه يدخل في إطار الخداع أو الفتنة، التي يتعرض له الإنسان. على عكس التفسيرات التقليدية التي غالبًا ما تمنح السحر طابعًا خارقًا للطبيعة، يعتمد التفسير القرآني على فكرة أن السحر على أنه نوع من **الفتنة** والاختبار. في حين أن التفسيرات التقليدية، مثل تلك التي تعتمد بعض الاحيان على الأحاديث الضعيفة، تشير إلى أن السحر يمكن أن يؤثر جسديًا ونفسيًا، كما في الحديث المشهور عن **سحر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)** (البخاري، ٢٠٠١: الرقم الحديث ٥٧٦٣)، فإن القرآن يعرض السحر كعمل يمكن أن يُستخدم لخداع الناس أو إبعادهم عن الحقيقة، إلا انه ليس له قوة ذاتية أو تأثير فعلي.على سبيل المثال (الآية ٧) من **سورة الأحقاف** توضح أن بعض الناس وصفوا القرآن نفسه بالسحر لأنهم لم يستطيعوا **عقلنة** ما سمعوه، إذ تعجز عقولهم عن فهم هذا الإعجاز، فعدّوا كل ما هو غير مفهوم سحراً قال تعالى: {وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين}. وفي **قصة موسى** – عليه السلام –، يظهر السحر بوضوح عندما يواجه سحرة فرعون، ممن أُعجبوا بالمعجزات التي قدّمها موسى – عليه السلام – وعدّوها ظاهرة أعلى من مفهومهم للسحر التقليدي، مما دفعهم إلى الإيمان برب موسى وهارون كما ذكر ذلك في سورة (طه: ٧٠) بالتفصيل.

نقد التفسيرات التقليدية لمفهوم السحر:

إن التفسيرات التقليدية لمفهوم السحر قد تكون **مبالغ فيها**، إذ انها تمنح السحر قوة أكبر مما ينبغي وعلى سبيل المثال **ابن كثير** و**الطبري**، يقدمان السحر كقوة يمكن أن تُستخدم للتأثير على الأفراد بطريقة مادية ونفسية، بما في ذلك التأثير على الصحة والوعي (ابن كثير، ٢٠٠٠: ١٦/ ٢٦٠؛ الطبري، ٢٠٠١: ٢/٤١) ومع ذلك فان هذا الفهم التقليدي يعدّ محدودًا مقارنة بالتفسير القرآني الذي يُبقي على مفهوم السحر **خداعاً بصرياً** أو نوعاً من **الوهم** الذي يستخدم لفتنة الناس، الا انه لا يمتلك قوة ذاتية خارقة.في هذا السياق، يُصبح من الضروري إعادة النظر في التفسيرات التقليدية التي تُبالغ في تصور السحر، و**الفهم القرآني** يدعم فكرة أن **المعجزات** ليست خرقًا لقوانين الطبيعة، بل هي **قفزات زمنية** تعكس مستوى أعلى من المعرفة والقدرة التي منحها الله للأنبياء، مثل شق البحر في زمن موسى – عليه السلام – أو إحياء الموتى في زمن المسيح كما ذكر في سورة (الرعد: ٣٨).

٢.٥السحر وتأثيره على الفهم العقدي والشريعة:

فهم السحر في الشريعة الإسلامية وذهنية المجتمعات، يعتمد بشكل أساس على التصور القرآني له وكيفية تعامل الأنبياء مع الظواهر الخارقة للطبيعة. بما أن الإنسان ظهر بعد خلق الكون والشمس والقمر، فإنه كان عاجزًا في البداية عن إدراك العديد من الظواهر الطبيعية حوله، مثل الرعد والبرق، وبالتالي كان يتعامل مع هذه الظواهر كما لو كانت خوارق أو تجليات لقوى غير مرئية. نتيجة لذلك، تشكلت الخرافات والأساطير حول السحر والمعجزات، إذ كان السحر يُفهم على أنه شيء لا يستطيع الإنسان "عقلنته" في ضوء معارفه المحدودة.أما في السياق القرآني، فيعدّ السحر نوعًا من الخداع البصري أو التصورات التي تتجاوز المعقولات البشرية آنذاك، يُظهر القرآن أن الإنسان عندما يعجز عن تفسير ظاهرة معينة، يلجأ إلى تصنيفها كسحر. كما في سورة الأحقاف: "وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين" (الأحقاف: ٧). توضح هذه الآية أن الناس الذين لم يستطيعوا تفسير اعجاز القرآن وصفوه بالسحر؛ لأنهم لم يتمكنوا من إدراكه وفق عقلهم المحدود وفيما يأتي بعض تفاصيل ذلك:

١- تأثير فهم السحر على الشريعة

في الشريعة الإسلامية، يُنظر إلى السحر كأمر خطير قد يؤدي إلى الضلال والفتنة. بناءً على هذا الفهم، تعاملت الشريعة مع السحر كجريمة تستوجب العقاب الشديد، إذ أن السحر يدخل في نطاق الكفر.

يتفق الفقهاء معظمهم على أن ممارسة السحر مخالفة للشريعة ويجب على المسلم الابتعاد عنها إذ أن ممارسته من كبائر الذنوب.

٢- تأثير فهم السحر على المجتمع

في المجتمعات الإسلامية، ليس السحر مجرد تصور ديني، بل هو جزء من الوعي الاجتماعي المغروس في ذهنية الافراد فيجب ان يفهم السحر من خلال الفهم القرآني للسحر كظاهرة تتعلق بالخداع البصري أو الفتن.

قد ازداد تأثير السحر على المجتمع. عبر التاريخ وكان الناس في بعض المجتمعات يعتقدون أن السحر يمكن أن يؤدي إلى الأذى أو النفع، مما أدّى إلى انتشار الخرافات والممارسات غير المشروعة بعنوان السحر.

هذا الاعتقاد الاجتماعي بالسحر أدّى إلى تأثيرات عميقة على النظام الاجتماعي وقد أدّى ببعض الأفراد الى ان يلجؤوا إلى السحرة والمشعوذين لحل مشكلاتهم الشخصية، مما أدّى إلى الاستغلال المالي والنفسي. كما أن الخوف من السحر قد عزّز الجهل وأعاق التطور الفكري، فبعض الناس والى اليوم يفضلون اللجوء إلى تفسيرات غير عقلانية لتفسير الظواهر الغامضة بدلًا من الاعتماد على العلم والعقل.

٣- السحر والمعجزات:

من الناحية العقدية، يُفرّق القرآن بين السحر والمعجزات. المعجزات تعدّ قفزات زمنية في تطويع قوانين الطبيعة للرسل والانبياء، وهي ليست خرقًا لهذه القوانين، بل اظهار لقدرات خارقة متقدمة في سياق زمني معين. مثلًا، شق البحر في زمن موسى أو إحياء الموتى على يد عيسى – عليه السلام–، تُعدّ من المعجزات لأنهما تقدمان تجليات للقوانين الطبيعية التي لا يمكن للبشر في ذلك الوقت إدراكها.

أما السحر، في القرآن فيعدّ نوعًا من الخداع البصري الذي يُضلل الإنسان، ويجعله يعتقد أن شيئًا ما فوق قدراته العقلية أو فوق الطبيعة إذ نجد في قصة موسى – عليه السلام – مع سحرة فرعون، أن السحرة أنفسهم عندما رأوا معجزة موسى – عليه السلام –، أدركوا أن هذا ليس سحرًا، بل شيء أعلى من معقولاتهم، مما دفعهم إلى الإيمان بإله موسى – عليه السلام – كما ذكر في سورة (طه: ٧٠).

الخلاصة:

إن فهم السحر في القرآن، وتأثيره على الشريعة والمجتمع، يُظهر أهمية الفصل بين المعقول والمحسوس. السحر ليس قوة خارقة كما يُعتقد في التفسيرات التقليدية، بل هو نوع من الفتنة التي يواجهها الإنسان عندما يعجز عن تفسير الظواهر المحيطة به. هذا الفهم يؤثر بشكل كبير على كيفية التعامل مع السحر في الشريعة، إذ يعدّ ممارسة السحر جريمة خطيرة كما وفي الوقت نفسه، يترك تأثيرًا اجتماعيًا يُعزز الخرافات ويؤدي إلى الاستغلال.مع تقدم المعارف البشرية، ازداد الفهم بأن ما كان يعدّ سحرًا في الماضي، يمكن الآن تفسيره بوسائل علمية ومنطقية. هذه القفزات المعرفية تجعل من السحر جزءًا من الفتن التي يختبر بها الله الناس في فهمهم للعالم من حولهم.إن فهم السحر في الشريعة الإسلامية، والمجتمعات يعتمد بشكل أساس على التصور القرآني له، وكيفية تعامل الأنبياء مع الظواهر الخارقة للطبيعة. بما أن الإنسان كما ذكرنا ظهر بعد خلق الكون والشمس والقمر، فإنه كان عاجزًا في البداية عن إدراك العديد من الظواهر الطبيعية، مثل الرعد والبرق، وبالتالي كان يتعامل مع هذه الظواهر كما لو كانت خوارق أو تجليات لقوى غير مرئية. نتيجة لذلك، تشكلت الخرافات والأساطير حول السحر والمعجزات، إذ كان السحر يُفهم على أنه شيء لا يستطيع الإنسان "عقلنته" في ضوء معارفه المحدودة.في السياق القرآني، يعدّ السحر نوعًا من الخداع البصري أو التصورات التي تتجاوز المعقولات البشرية في ذلك الوقت. فيظهر القرآن أن الإنسان عندما يعجز عن تفسير ظاهرة معينة، يلجأ إلى تصنيفها كسحر. كما في سورة الأحقاف: "وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين" (الأحقاف: ٧). هذه الآية توضح أن الناس الذين لم يستطيعوا تفسير القرآن وصفوه بالسحر لأنهم لم يتمكنوا من إدراكه عقليًا.

٥.٣التحديات المعاصرة في تفسير السحر:

مع **التقدم العلمي** و**التطورات الاجتماعية**، يواجه العلماء والمفسرون المعاصرون تحديات كبيرة في تفسير السحر إذ أن بعض الظواهر التي كانت تعدّ في السابق جزءًا من السحر تُفسر الآن على أنها نتائج **لاضطرابات نفسية** أو **خدع بصرية كما ذكرنا** (Knappert, 1997) **فالعلماء الذين تدبروا آيات القرآن** دعوا إلى إعادة تقييم مفهوم السحر بناءً على الحقائق العلمية المعاصرة، والابتعاد عن الموروثات التي تُعزز الخرافات.

ومع ذلك، لا يزال هناك **تحدٍ كبير** في تغيير المفاهيم الشعبية للسحر، إذ تواصل بعض المجتمعات الإسلامية الإيمان بقوة السحر وتأثيره، وهو ما يُعزز استغلال المشعوذين للسكان المحليين لاسيما في المجتمعات المتخلفة.

الخلاصة:

إن مفهوم السحر في القرآن يُقدّم كنوع من الفتنة والخداع، بينما التفسيرات التقليدية تمنحه طابعًا خارقًا يتعارض مع الفهم العلمي الحديث، فالنظر الى السحر من التحديات التي يواجهها العلماء المعاصرون مما تدعو إلى **إعادة النظر** في التفسيرات، وإلى العودة إلى التفسير القرآني الذي يدعو إلى التفكير النقدي والعقلاني في التعامل مع الظواهر الغريبة.

الخاتمة: في أهم نتائج البحث والتوصيات

في نهاية هذا البحث المتواضع عن السحر في المنظور القرآني، توصل الباحثان الى جملة من النتائج والتوصيات تتخلص فيما يأتي:

أولا: النتائج: يتخلص أهم النتائج فيما يأتي:

١. تختلف نظرة القرآن الى السحر مع نظرة الناس اليوم اليه فالسحر وفق المنطق القرآني ليس قوة ميتافزيقية (ما ورائية) بإمكانه تغيير الواقع بشكل مستقل، بل هو فن من فنون التضليل والخداع الذي يعتمد على التلاعب بالحواس والمشاعر والمعقول.

٢. استعمل القرآن السحر كأداة اختبار لمدى مصداقية ايمان الناس ووعيهم، وليكون وسيلة تميز بين الحق والباطل فالسحر اختبار إلهي.

٣. تختلف التفسيرات التقليدية عن التفسيرات الحديثة لمفهوم السحر في القرآن الكريم فالتفسيرات القديمة ترى ان السحر ربما يتخذه البشر لإيذاء بعضهم بعضاً وله حقيقة، بينما التفسيرات الحديثة لا تهتم بتأثير السحر على الانسان.

ثانيا: التوصيات: نوصي ب:

١. ضرورة الأخذ بتدبر الآيات القرآنية للسحر وعدم اشتغال الناس بتأثير السحر، فالمؤثر والقادر هو الله.

٢. لابد من توعية المجمع بحقيقة السحر وعدم تأثيره على مجريات حياتهم.

٣. تربية الجيل الجديد وفق أسس علمية بعيدة عن الخيال والوهم.

٤. مطالبة الجهات المكلفة بأمن المواطنين عدم السماح للسحرة بأغواء الناس والوقوف بوجههم لأنهم يشكلون خطراً على الأمن الاجتماعي.

٦. المصادر:

أولا: الكتب العربية

١. ابن الأثير، م. (١٩٧٩) النهاية في غريب الحديث والأثر. بيروت: دار الفكر.
٢. الأزهري، م. (٢٠٠١) تهذيب اللغة. بيروت: دار الكتب العلمية.
٣. الأصفهاني (١٩٦١) *المفردات في غريب القرآن*. بيروت: دار المعرفة.
٤. البخاري، م. (٢٠٠١) صحيح البخاري. تحقيق: عبد الباقي، عبد الله بن يوسف. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٥. ابن تيمية، أ. (١٩٨٧) الفتاوى الكبرى. القاهرة: دار الحديث.
٦. الجوهري، إ. (١٩٧٤) الصحاح. بيروت: دار العلم للملايين.
٧. الرازي، ف. (٢٠٠٤) مفاتيح الغيب. القاهرة: دار الفكر.
٨. رضا، م. (١٩٣٠) تفسير المنار. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٩. الزبيدي، م. (١٩٦٥) تاج العروس. القاهرة: دار الهداية.
١٠. الزمخشري، م. (١٩٨٣) أساس البلاغة. بيروت: دار الكتب العلمية.
١١. شحرور، م. (٢٠١٩) القرآن والكتاب. بيروت: دار الساقي.
١٢. الطبري، م. (٢٠٠١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. القاهرة: دار هجر.
١٣. ابن عاشور، ط. (١٩٨٤) التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.
١٤. ابن عثيمين، م. (١٩٩٨) القول المفيد على كتاب التوحيد. الرياض: مكتبة الرشد.
١٥. الغزالي، م. (٢٠٠٥) إحياء علوم الدين. القاهرة: دار الشعب.
١٦. ابن فارس، م. (١٩٧٩) مقاييس اللغة. بيروت: دار الفكر.
١٧. الفيروزآبادي، م. (١٩٨٧) القاموس المحيط. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٨. القرطبي، م. (١٩٩٥) تفسير القرطبي. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٩. ابن كثير، إ. (٢٠٠٠) تفسير القرآن العظيم. القاهرة: دار ابن كثير.
٢٠. محمد بن عبد الوهاب، م. (١٩٩٢) كتاب التوحيد. الرياض: مكتبة الرشد.
٢١. ابن منظور (١٩٨٤) لسان العرب. القاهرة: دار المعارف.

ثانيا: الكتب الأجنبية

1.Knappert, J. (1997) Mythology and Folklore in the Quran. London: Routledge